

ما هو التراث الثقافي غير المادي؟



التراث الثقافي غير المادي

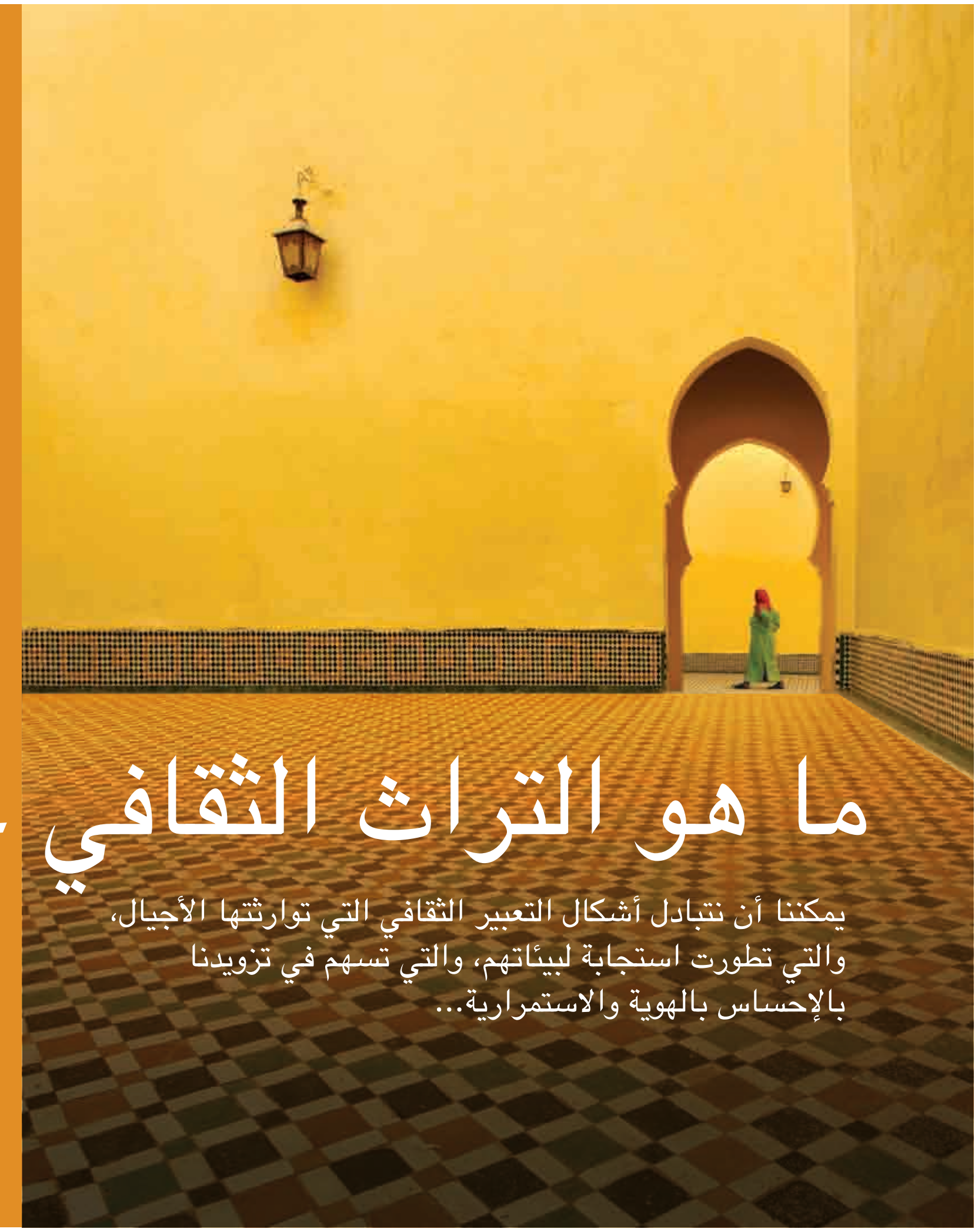
التراث الثقافي غير المادي



التراث الثقافي
غير المادي



منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة



ما هو التراث الثقافي

يمكننا أن نتبادل أشكال التعبير الثقافي التي توارثتها الأجيال،
والتي تطورت استجابة لبيئاتهم، والتي تسهم في تزويدنا
بالإحساس بالهوية والاستمرارية...



Photo © Vasil S. TOLE



Photo © M. Revelard



Photo © Samuel Amidhanjan



Photo © Wan Yuchuan

اليونسكو والتراث الثقافي

هناك أشياء نعتبر من الضروري حفظها وإيصالها سالمة إلى الأجيال القادمة. وهذه الأشياء قد تكون مهمة بسبب قيمتها الاقتصادية الحالية أو المحتملة، أو لأنها تولد فينا إحساساً معيناً، أو لأنها تجعلنا نشعر بالانتماء إلى شيء ما - إلى وطن أو تقاليد أو نمط حياة. وقد تكون هذه الأشياء من النوع الذي يمكن حمله أو قد تكون بنايات تصلح أن تُستكشف أو أغنيات قديمة بأن تغنى أو أقاصيص تستحق أن تروى. ولكن مهما كان الشكل الذي تتخذه هذه الأشياء فهي تمثل جزءاً من تراث ما، وهذا التراث يتطلب منا بذل جهد فعال من أجل صونه وحمايته.

وقد تغير مصطلح «التراث الثقافي» في مضمونه تغيراً كبيراً في العقود الأخيرة، ويرجع ذلك جزئياً إلى الصكوك التي وضعتها اليونسكو. ولا يقتصر التراث الثقافي على المعالم التاريخية ومجموعات القطع الفنية والأثرية، وإنما يشمل أيضاً التقاليد أو أشكال التعبير الحية الموروثة من أسلافنا والتي تداولتها الأجيال الواحد تلو الآخر وصولاً إلينا، مثل التقاليد الشفهية، والفنون الاستعراضية، والممارسات الاجتماعية، والطقوس، والمناسبات الاحتفالية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، والمعارف والمهارات في إنتاج الصناعات الحرفية التقليدية.

غير المادي؟

الموسيقى الشعبية الألبانية
بإداء أصوات متعددة

كرنفال بينش، بلجيكا

آلة الدودوك والموسيقى التي
تصنّعها، أرمينيا

تعبير واجابي الشفهية والبيانية،
البرازيل

أرض فسيفسائية، مكناس، المغرب

وتقوم اليونسكو، بوصفها الوكالة الوحيدة من بين وكالات الأمم المتحدة المتخصصة التي لديها تفويض محدد في مجال الثقافة، بمساعدة دولها الأعضاء في إعداد وتنفيذ تدابير فعالة لصون تراثهم الثقافي. من بين هذه التدابير اعتماد اتفاقية صون التراث غير المادي الذي يشكل خطوة أساسية لوضع سياسات جديدة في مجال التراث الثقافي.



Photo © Ministry of Culture of the Republic of Colombia

والتراث الثقافي غير المادي هو:

■ تراث تقليدي ومعاصر وحي في الوقت ذاته: فالتراث الثقافي غير المادي لا يقتصر فقط على التقاليد الموروثة من الماضي وإنما يشمل أيضاً ممارسات ريفية وحضرية معاصرة تشارك فيها جماعات ثقافية متنوعة.



Photo © UNESCO / Yves Parfait Koffi

■ تراث جامع: إن أشكال التعبير المنبثقة عن التراث الثقافي غير المادي التي نمارسها قد تكون مشابهة لأشكال التعبير التي يمارسها الآخرون. وسواء كان هؤلاء من قرية مجاورة أو من مدينة تقع في الجانب الآخر من العالم، أو هم جماعات هاجرت واستقرت في مناطق مختلفة، فإن كل أشكال التعبير التي يمارسونها تعد تراثاً ثقافياً غير مادي. فهي أشكال للتعبير توارثتها

التراث الثقافي غير المادي

يشكل التراث الثقافي غير المادي، بالرغم من طابعه الهش، عاملاً مهماً في الحفاظ على التنوع الثقافي في مواجهة العولمة المتزايدة. ففهم التراث الثقافي غير المادي للمجتمعات المحلية المختلفة يساعد على الحوار بين الثقافات ويشجع على الاحترام المتبادل لطريقة عيش الآخر.

وأهمية التراث الثقافي غير المادي لا تكمن في تمظهره الثقافي بحد ذاته وإنما في المعارف والمهارات الفنية التي تنتقل عبره من جيل إلى آخر. والقيمة الاجتماعية والاقتصادية التي ينطوي عليها هذا النقل للمعارف تهم الأقليات مثلما تهم الكتل الاجتماعية الكبيرة، وتهم البلدان النامية مثلما تهم البلدان المتقدمة.

كرنفال بارنكيلا، كولومبيا

تراث غيليد الشفهي، بنين ونيجيريا وتوغو

يعتمد التراث الثقافي غير المادي على هؤلاء الذين تنتقل معارفهم في مجال التقاليد والعادات والمهارات عبر الأجيال إلى بقية أفراد المجتمع أو إلى مجتمعات أخرى...





Photo © Chinese Academy of Arts

أوبرا كون كيو، الصين

«الاهليلج» في غورار، الجزائر



Photo © CNRPAH

تعدد الأصوات القديم لفريق رقصات
وطفوس من منطقة شوبلوك، بلغاريا

تنتقل معارفهم في مجال التقاليد والعادات والمهارات عبر الأجيال إلى بقية أفراد المجتمع أو إلى مجتمعات أخرى.

■ **تراث قائم على المجتمعات المحلية:** لا يكون التراث الثقافي غير المادي تراثاً إلا حين تسبغ عليه هذه الصفة الأطراف التي تنتج هذا التراث وتحافظ عليه وتنقله، أي المجتمعات المحلية أو الجماعات أو الأفراد. فبدون اعتراف هؤلاء بتراثهم لا يمكن لأحد غيرهم أن يقرر بدلاً عنهم إن كان هذا الأمر أو ذاك يشكل جزءاً من تراثهم.

الأجيال وتطورت استجابة لبيئاتهم، وهي تعطينا إحساساً بالهوية والاستمرارية وتشكل حلقة وصل بين ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا. والتراث الثقافي غير المادي لا يثير أسئلة عما إذا كانت بعض الممارسات خاصة بثقافة ما أم لا. فهو يسهم في التماسك الاجتماعي ويحفز الشعور بالانتماء والمسؤولية، الأمر الذي يقوي عند الأفراد الشعور بالانتماء إلى مجتمع محلي واحد أو مجتمعات محلية مختلفة وأنهم جزء من المجتمع ككل.

■ **تراث تمثيلي:** إن التراث الثقافي غير المادي لا يقيم باعتباره مجرد سلعة ثقافية أو لطابعه المتميز أو الاستثنائي وفق سلم المقارنات. فهو يستمد قوته من جذوره في المجتمعات المحلية ويعتمد على هؤلاء الذين



Photo © Milla Smitova

صون التراث الحي

إن التراث غير المادي، شأنه شأن الثقافة عموماً، في تغير وتطور مستمرين ويزداد ثراءً مع كل جيل جديد. والكثير من أشكال التعبير ومظاهر التراث الثقافي غير المادي باتت مهددة ومعرضة للخطر جراء العولمة وتعميم التثمين ونقص الدعم والتقدير والتفاهم. وإذا لم تتوفر للتراث الثقافي غير المادي الرعاية المناسبة، فقد يتعرض لخطر الضياع إلى الأبد أو يصبح من أواد الماضي. ولا شك أن الحفاظ على هذا التراث ونقله إلى الأجيال القادمة أمر يقويه ويبقيه على قيد الحياة ويسمح له في الوقت ذاته بالتغير والتكيف.

ومن أجل صون التراث الثقافي غير المادي، نحن بحاجة إلى اتخاذ تدابير تختلف عن تلك التي استخدمت من أجل حفظ المعالم التاريخية والمواقع والأماكن الطبيعية. فمن أجل الإبقاء على التراث غير المادي حياً، يجب أن يظل جزءاً لا يتجزأ من ثقافة ما وأن يمارس ويُعلم بانتظام في المجتمعات المحلية وبين الأجيال. هذا وإن المجتمعات والجماعات التي تمارس هذه التقاليد والعادات في كل مكان في العالم لديها أنظمتها الخاصة لنقل معارفها ومهاراتها، وعادة ما تعتمد على النقل الشفهي بدلاً من النصوص المكتوبة. ومن ثم لا يمكن صون أنشطة التراث غير المادي بمعزل عن المجتمعات المحلية والجماعات والأفراد الذين يحملون مثل هذا التراث.

في كمبوديا، تُقدّم سنوياً وفي مناسبات خاصة ثلاثة أو أربعة عروض لمسرح الظل الخميري المسمى شيبك توم باستخدام دمي جلدية. وقد تطورت هذه العروض من نشاط طقسي في القرن الخامس عشر إلى أن وصلت إلى شكلها الفني في الوقت الحاضر.

حافظت احتفالات الأغاني والرقصات البلطيقية في لاتفيا وإستونيا وليتوانيا على تقاليد المنطقة في أداء الفنون التقليدية وطورتها. وتجرى مهرجانات واسعة النطاق كل خمس سنوات في أوستونيا ولاتفيا وكل أربع سنوات في ليتوانيا تستمر عدة أيام وتقدم خلالها عروض يصل عدد المشاركين فيها إلى ٤٠٠٠ مشارك أغلبهم من الهواة والمغنيين والراقصين.

ما زالت مجتمعات زافيمانيري المحلية في مدغشقر تمارس ما طورته من معارف ومهارات تتمحور حول الخشب، بدءاً من الحراجه إلى البناء وصولاً إلى النحت التزييني المنمق على جميع الأسطح الخشبية لأغراض فنية أو عملية.

تحتفل مجتمعات السكان الأصليين وغيرهم في المكسيك في «عيد الموتى» بعودة الأقارب والأحبة المتوفين إلى الأرض بصورة مؤقتة. وتنصهر في هذه المهرجانات الشعائر الدينية التي تعود إلى فترة ما قبل العصر الإسباني مع الأعياد الكاثوليكية وتقام في نهاية شهر تشرين الأول/أكتوبر وتنتهي في مطلع تشرين الثاني/نوفمبر من كل عام. وهي تدرن أيضاً الدورة السنوية لزراعة الذرة، أكبر المحاصيل الغذائية في البلاد.

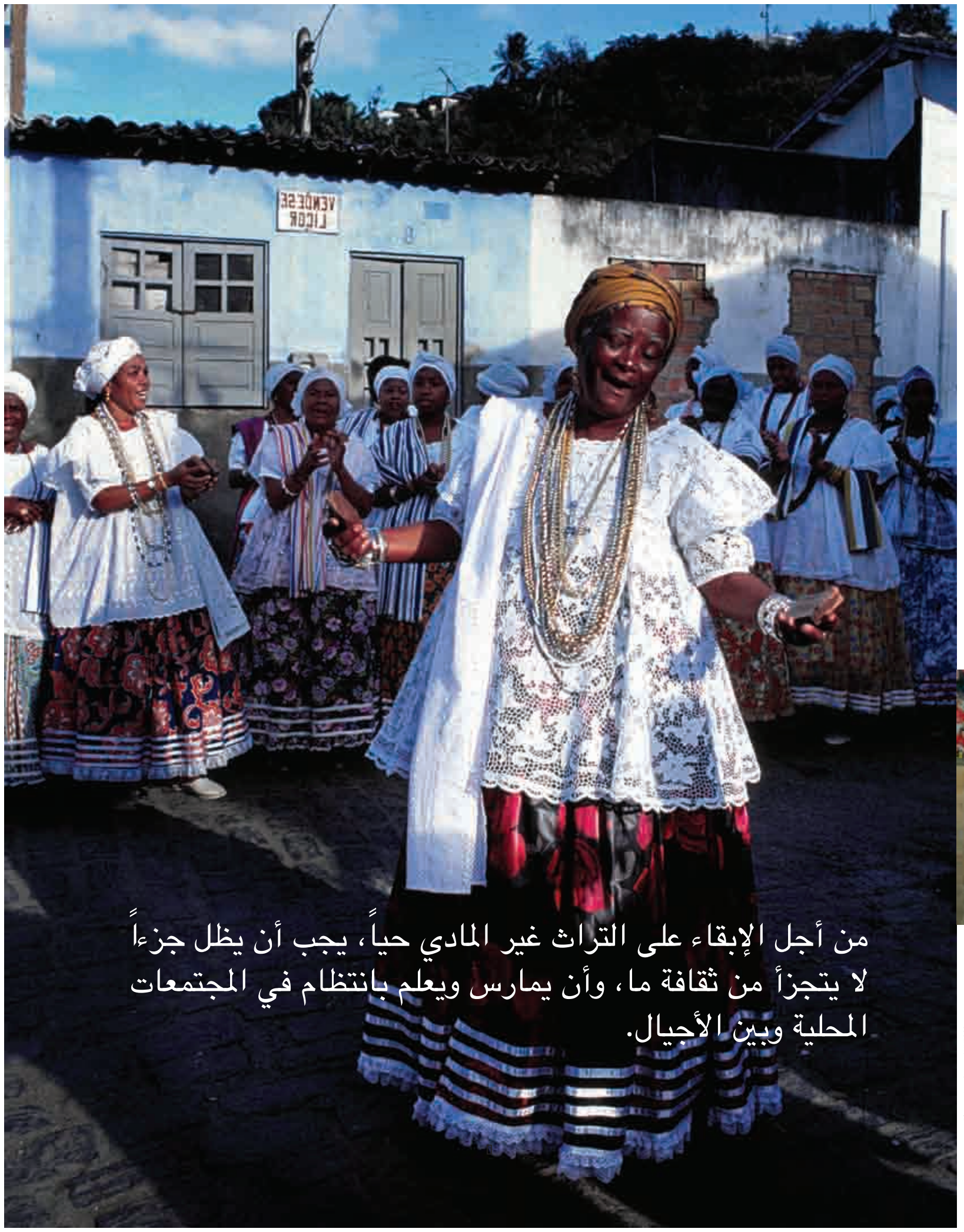
صنع الملابس من لحاء الشجر في أوغندا تقنية سبقت اختراع النسيج وتعود إلى فترة ما قبل التاريخ وتنطوي على بعض من أقدم معارف البشرية. وترتدى هذه الملابس عادة في مراسم التتويج وشعائر الشفاء والمآتم والتجمعات الثقافية. كما يستخدم لحاء الشجر في عمل الستائر والستائر الواقية من البعوض والأفرشة ومعدات التخزين. ومع دخول الأقمشة القطنية إلى أوغندا على يد التجار العرب في القرن التاسع عشر، تباطأ إنتاج الملابس المصنوعة من لحاء الشجر وتقلصت الوظائف الثقافية والروحية لهذه الملابس، ثم عادت وانتعشت من جديد في العقود الأخيرة.



ملحة السيرة الهلالية، مصر

سامبا دي رودا في ريكونكاو في

باهايا، البرازيل



من أجل الإبقاء على التراث غير المادي حياً، يجب أن يظل جزءاً
لا يتجزأ من ثقافة ما، وأن يمارس ويعلم بانتظام في المجتمعات
المحلية وبين الأجيال.

ولكن كيف نستطيع صون وإدارة تراث يتغير باستمرار ويشكل جزءاً لا يتجزأ من «ثقافة حية» دون تجميده أو تهميشه؟ وتواجه بعض عناصر التراث الثقافي غير المادي خطر الموت أو الاختفاء إن لم يهرع لإنقاذها. ويعني إنقاذها وصونها نقل المعارف والمهارات والمعاني. وتركز عملية الصون على عمليات نقلها أو إيصالها من جيل إلى جيل، وليس على إنتاج تجلياتها الملموسة، مثل أداء رقصة، أو أغنية أو آلة موسيقية أو حرفة.

إن صون التراث الثقافي غير المادي يعني السهر على بقاء هذا التراث جزءاً فعالاً في حياة أجيال اليوم ونقله إلى الأجيال المقبلة. وتهدف تدابير الصون إلى ضمان بقاء هذا التراث، وتجده باستمرار ونقله. وتتضمن مبادرات صون التراث الثقافي غير المادي تحديد هذا التراث وتوثيقه وإجراء بحوث بشأنه والمحافظة عليه والترويج له ونقله، لا سيما عن طريق التعليم النظامي وغير النظامي، وإحياء مختلف جوانبه.

ويعتبر صون التراث الثقافي غير المادي أيضاً مصدراً مهماً من مصادر التنمية الاقتصادية، ولكن ليس بالضرورة عن طريق الأنشطة المدرة للدخل كالسياحة، التي يمكن أن تلحق الضرر بالتراث الحي. بدلاً من ذلك، ينبغي التركيز على تعزيز دور التراث الثقافي غير المادي داخل المجتمع، وتعزيز إدماجه في سياسات التخطيط الاقتصادي.

يتضمن التراث الثقافي غير المادي التقاليد الشفهية، أو فنون الأداء، أو الممارسات الاجتماعية، أو الطقوس، أو الأعياد، أو المعارف والممارسات التي تخص الطبيعة والكون، أو المهارات المتعلقة بالحرف التقليدية.



Photo © National Commission of Turkey for UNESCO

- دار الموسيقى في فينتام، نانك، فينتام
- تراث غيليد الشفهي، بنين ونيجيريا
- ونوغو
- فنون المديح، الكويت، تركيا



Photo © UNESCO / Yves Parfait Koffi



Photo © Institute of Culture and Information of Vietnam

وإذا وقع اختيار اللجنة الدولية الحكومية على عنصر من عناصر التراث الثقافي غير المادي، فستدرجه أما في قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل أو في القائمة التمثيلية للتراث غير المادي للبشرية. وتعتبر قائمة التراث الثقافي الذي يحتاج إلى صون عاجل أهم قائمة لأن الغرض منها اتخاذ تدابير الصون المناسبة لأشكال أو مظاهر التعبير عن التراث الثقافي غير المادي المهددة بوجودها، أي المهددة بديمومة تجددها ونقلها. أما الغرض من الإدراج في القائمة التمثيلية فهو الإسهام في عملية إبراز التراث الثقافي غير المادي وزيادة الوعي بأهميته وتشجيع الحوار، مما يعبر عن التنوع الثقافي في شتى أرجاء العالم ويقيم الدليل على الإبداع البشري.

وتنشر اللجنة أيضاً سجلاً مستوفى بالبرامج والمشروعات والأنشطة التي اختارتها باعتبارها تعبر أفضل تعبير عن أهداف الاتفاقية ومبادئها. ويمكن أن تعتبر هذه البرامج والمشاريع و النشاطات أمثلة جيدة على الصون وأن تنشر كممارسات جيدة.

وعلى الرغم من أن حكومات الدول الأطراف في الاتفاقية لها وحدها الحق في تحديد عناصر التراث غير المادي ورفعها إلى اللجنة للبت فيها، إلا أن تقديم الاقتراح بإدراج هذه العناصر في قائمة التراث يجب أن يتم بمشاركة وموافقة الجماعات والمجموعات المعنية.

اتفاقية من أجل الاعتراف بهذا التراث على الصعيد العالمي حصل التراث الثقافي غير المادي بوصفه قوة دافعة للتنوع الثقافي على اعتراف دولي بأهميته وأصبحت عملية صونه إحدى أولويات التعاون الدولي.

وتمثل الاتفاقية التي اعتمدها المؤتمر العام لليونسكو عام ٢٠٠٣ أول وثيقة دولية تضع إطاراً قانونياً وإدارياً ومالياً لصون هذا التراث. والاتفاقية هي عبارة عن اتفاق وفقاً للقانون الدولي التزم به الدول وينص على حقوق والتزامات الأطراف إزاء بعضها البعض.

تهدف اتفاقية عام ٢٠٠٣ إلى صون التراث الثقافي غير المادي تماشياً مع الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وتلبية لمقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والتنمية المستدامة.

وعلى الصعيد الوطني، تدعو الاتفاقية إلى صون التراث الثقافي غير المادي الموجود في أراضي دولة طرف. كما تطلب من كل دولة طرف تحديد وتعريف هذا التراث بمشاركة الجماعات والمجموعات والمنظمات غير الحكومية ذات الصلة.

وتجتمع جميع الدول الأطراف، أي التي صدقت على الاتفاقية، في جمعية عامة تقوم بانتخاب ٢٤ دولة طرفاً لعضوية اللجنة الدولية الحكومية المسؤولة عن الترويج لأهداف الاتفاقية ورصد تنفيذها. وتبت اللجنة في جملة أمور منها إدراج التراث غير المادي في قوائم الاتفاقية، ومنح المساعدة المالية الدولية، كما تقوم بنشر الممارسات الجيدة في مجال الصون. وعندما يوجد عنصر من هذا التراث في أراضي عدة دول أطراف في الاتفاقية، تُشجّع هذه الدول على تقديم ترشيحات مشتركة لمختلف الجنسيات.



Photo © National Institute of Folk Culture (N/LQ)

وينبغي أن تشمل عملية حصر التراث الثقافي غير المادي جميع أشكال التعبير، بغض النظر عن مدى شيوعها أو ندرتها، ونسبة ممارسة المجتمع المحلي لها، أو مدى تأثيرها عليه. ومن المستحسن أيضا تحديد عناصر التراث الثقافي الأكثر تعرضا للضغط أو التهديد. وكذلك معرفة مدى انتشار مظاهر التراث الثقافي وأشكال تعبيره وكم عدد المشاركين فيها وما هو تأثيرها، وبهذا يمكن معرفة مدى قوة وضعف كل منها. وبما أن التراث الثقافي غير المادي عرضة للتغير على الدوام، يجب تحديث القوائم باستمرار.

وتدعم الاتفاقية الجهود التي تبذلها الدول الأطراف (البلدان التي صدقت على الاتفاقية) لصون التراث الثقافي غير المادي. ويمكن للدول الأطراف أن تقدم طلبا إلى اللجنة الدولية الحكومية للحصول على المساعدة الدولية من أجل صون التراث المدرج في قائمة التراث غير المادي الذي يحتاج إلى صون عاجل، وإعداد قوائم حصر ودعم البرامج والمشاريع والأنشطة.

من أين نبدأ؟

إن التراث غير المادي يمكن أن يجمع ويوثق شأنه شأن المعالم التاريخية والأعمال الفنية. وتتمثل الخطوة الأولى لصون التراث الثقافي غير المادي في تحديد أشكال التعبير والمظاهر التي يمكن اعتبارها تراثا ثقافيا غير مادي ثم تسجل أو تدرج في قوائم الحصر. ثم تصبح قوائم الحصر هذه أساسا لوضع تدابير صون لمظاهر وأشكال تعبير التراث الثقافي غير المادي المدرج والموصوف في هذه القوائم. وينبغي أن تشارك المجتمعات المحلية في تحديد وتعريف التراث الثقافي غير المادي: فهي التي تقرر أي الممارسات تشكل جزءا من تراثها الثقافي.

📌 الأغاني المتعددة النغمات لشعب بيفي
أكا في أفريقيا الوسطى، جمهورية أفريقيا
الوسطى



Photo © Museo del Hombre Dominicano

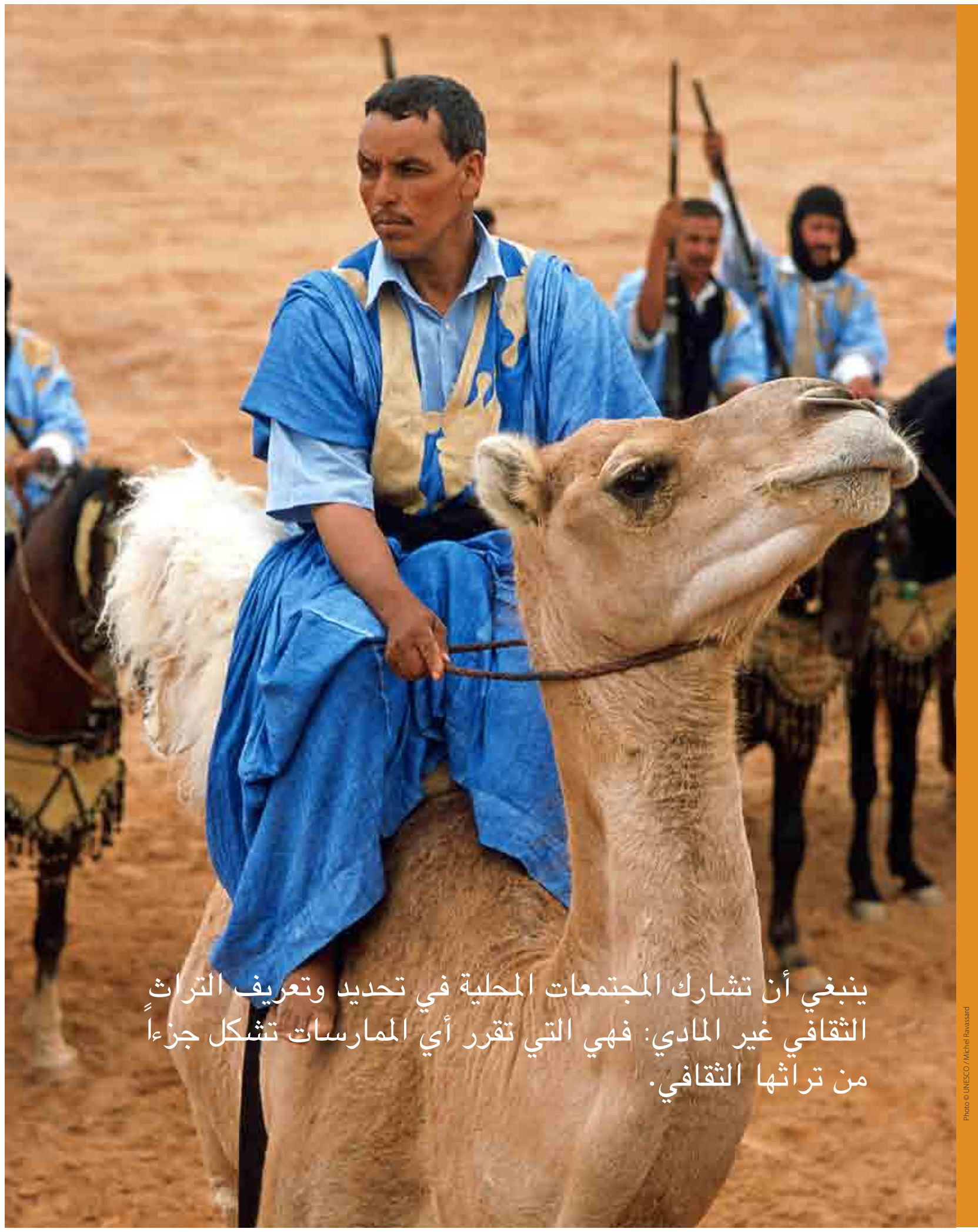


📌 الباتوم في بيرغا، إسبانيا

📌 المجال الثقافي لأخوية الروح القدس

لكونغوس فيلا ميل، الجمهورية الدومينيكية

Photo © Nani Escobert Gira / UNESCO

A photograph of a man in a blue and yellow robe riding a camel in a desert. He is looking to the left. In the background, other riders on camels are visible, some holding long poles. The scene is set in a sandy, arid environment.

ينبغي أن تشارك المجتمعات المحلية في تحديد وتعريف التراث الثقافي غير المادي: فهي التي تقرر أي الممارسات تشكل جزءاً من تراثها الثقافي.



التراث
الثقافي غير
المادي



NORWEGIAN MINISTRY
OF FOREIGN AFFAIRS

بدعم من حكومة النرويج



التراث الثقافي
غير المادي

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية والاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

ما هو التراث الثقافي غير المادي؟



التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي غير المادي



التراث الثقافي
غير المادي



منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة